خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١/١٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

المؤمن الذي عنده إلمام بصفات الله ﷻ يعرف جيدا أن من صفات الله "الكافي". وبعض الناس يتناولون في حديثهم اليومي صفات الله ﷻ المختلفة – رغم عدم معرفتهم بها – متأثرين بمحيطهم حيث يسمعون من الآخرين بعض الكلمات والجمل بهذا الصدد. وإن صفة الله "الكافي" هي الأخرى من تلك الصفات التي يذكرها المسلم في حديثه اليومي في سياق أو آخر. فكثيرا ما تتناهى إلى آذاننا كلمات مثل "اللهُ الكافي" أو "يكفينا الله" يُردِّدها الناس تعبيرًا عن شكرهم لله تعالى أو عن قناعتهم بما كتب لهم. غير أن المؤمن الحقيقي

الذي يدرك صفات الله ﷻ كما ينبغي، فهو عندما يذكر أي صفة من صفاته تعالى فيذكرها عارفًا بعمق ما فيها من معان.

أتحدث عن صفة الله "الكافي"، وقد ذكر الله تعالى صفته هذه في القرآن الكريم في آيات كثيرة وسور كثيرة في سياق مواضيع مختلفة ومن منطلقات شتى. وقد ذكر أصحاب المعاجم معاني كثيرة لهذه الكلمة، أقدم لكم بعضًا منها – كالمعتاد – ليطلع الجميع على معانيها الواسعة أيضا.

جاء في المعاجم: كَفَى الشيءُ: حصل به الاستغناءُ عن غيره.

أي فالكفاية هو الاقتناعُ بشيء أو ذات أو الاطمئنانُ إليه. ومن ذا الذي هو أكثر كفايةً واطمئنانا للإنسان أو يمكنه الاتكال على إنعاماته دائمًا سوى الله تعالى.

معظم هذه المعاني أخذتها من المعجم "لين"، وهو معجم عربي إنجليزي وهو في الأصل مجموعةٌ من قواميس كثيرة. وورد فيه أيضًا: كفاني فلانٌ الأمرَ: أي اكتفيتُ بفلان في أمر أو اقتنعتُ به، بمعنى: أي تحققَ لي بواسطته ما أردت إذا كان إيجابيا، أو تجنبتُ بسببه الضررَ إذا كان الأمر سلبيا.

وأقول: لا شك أن الإنسان ينفع غيره إلا أن نطاق نفعه محدود جدًا، أما الكافي حقيقةً فهو الله تعالى الذي طاعته تساعدنا على معرفة الخير والشر، وقد فصّل لنا في القرآن الكريم ما هو الخير وما هو الشر.

ثم ورد: كفى مِن الشيء: منعه منه ودفعه عنه.

وكفاه الشرَّ: أبعَدَ عنه السوء، ودافع عنه وأنقذه منه، وهذا المعنى – بحسب ما ورد في هذا القاموس – يُستخدَم في حق الله وفي حق الإنسان على سواء.

أما صاحب "لسان العرب" ففسَّر هذه الكلمة في ضوء حديث جاء فيه: "من قرأَ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه.. أَي أَغْنَتاه عن قيام الليل، وقيل: إِنهما أَقلُّ ما يُجزئُ من القراءة في قيام الليل، وقيل: تَكْفِيانِ الشرَّ وتَقِيان مِن المكروه". (لسان العرب)

وإن التدبر يكشف لنا أن هاتين الآيتين تشملان أمورا كثيرة بما فيها الأدعية والإرشاد إلى طرقٍ تجنِّب الشرَّ وتقوِّي الإيمانَ. هنا قد ينشأ حول هذا الحديث تساؤلات، لأنه يبدو في الظاهر مما ورد في هذا المعجم أن مجرد قراءة هاتين الآيتين تكفي المرء، لذلك أود شرحهما هنا. والآيتان هما: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْه مِنْ رَبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائكَته وَكُتُبه وَرُسُله لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِنْ رُسُله وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا به وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة: ٢٨٦-٢٨٧)

لعله قد تبينَ للجميع الآن لماذا قال رسولُ الله ﷺ إن في قراءتهما بالليل كفاية. ففي الآية الأولى نبّهنا الله ﷻ إلى تزكية النفس ودعانا إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، لأن ذلك يقوي إيماننا ويكمّله. وهذا الإيمان لا يعني التصديق باللسان فقط، بل لا بد من الإيمان اعتقادا وعَملا على السواء. يجب أن نتذكر على الدوام أن الإيمان بالله لا يتقوى ما لم يَمْضِ الإنسان قدمًا في سبل التقوى. كما أن الإيمان بالملائكة يقتضي اليقين بأن مسؤوليات الملائكة لم تنتهِ، بل إنهم ما زالوا ينجزون مسؤولياتهم المعهودة إليهم. كذلك فإن الكتب التي نزلت على الأنبياء السابقين هي بلا شك من الله ﷻ. لا شك أن

أتباعها قد قاموا بتحريفها بمرور الزمن، إلا أن الله تعالى هو الذي كان قد نزَّلها على الرسل، وقد شهد الله على صدقها من خلال أن التعليم الحسن منها ضمَّنَه في القرآن الكريم. وبتقديم الضمان بحفظ القرآن الكريم في المستقبل قد أعلن الله ﷻ أن هذا الكتاب التشريعي سيبقى محفوظا من كل أنواع التحريف إلى يوم القيامة. ثم نبهنا الله تعالى في الآيتين المذكورتين إلى ضرورة الإيمان بالرسل كلهم. إن من محاسن الإسلام أنه يأمر أتباعه بالإيمان بجميع الرسل، إذ لم يأمرنا الله تعالى أن نؤمن بالرسل السابقين فقط، وإنما أُمرنا بالإيمان بـــ "الرسل".. أي الرسل كلهم. ولقد أخبر القرآن الكريم والنبيُّ ﷺ أيضًا ببعثة المسيح الموعود عليه السلام، وهكذا أمرنا بتصديق الرسل والإيمان في المستقبل أيضًا. ومن شقاوة العلماء المسلمين المزعومين الذين لم يؤمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام أنهم ينتظرون نزول المسيح الموعود بما يخالف سنة الله في بعثة الأنبياء. إنهم يدّعون من ناحية أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم، ومن ناحية ثانية يرفضون ما أعلنه القرآن الكريم نفسه من أن عيسى عليه السلام توفي، وأنه لا يمكن لأحد من البشر الصعود إلى السماء حيًّا، وإنما تُرفَع روحُه، وكل شيء في هذا العالم فانٍ. ثم إن هؤلاء برفضهم للمسيح الموعود عليه السلام يخالفون أمر الله تعالى بالإيمان بالرسل كلهم، لأن الآية تحث على الإيمان بالرسل أجمعين دون أي استثناء، وليس ذلك فحسب بل إنهم يستقطبون عامة المسلمين – الذين علمهم محدود – ليُفسدوا إيمانهم. عليهم أن يستوعبوا هذه الحقيقة، فهم يقرأون الأحاديث والقرآن الكريم اللذين يشيران إلى هذه الأمور بجلاء، ولكنهم لا يفقهون. يجب أن يفهموا الحقيقة الواقعة أن المسيح الموعود هو أيضا كان سيُبعث تمامًا كما بُعث الأنبياء في الماضي. وإذا كان سيدُنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام أعلن بأنه مبعوث من عند الله تعالى فقد قدم على صدق دعواه البراهين والدلائل

أيضا، كما أن شهادات الله العَملية هي الأخرى تشهد على صدقه. والآن يجب على هؤلاء أن يتعقلوا وينضموا إلى جماعة المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام التي تقول: "سمعنا وأطعنا"، وبعملهم هذا سيوفَّقون للقول: "غُفْرَانَك ربنا". وبالفعل فإن الذين يقولون: "سمعنا وأطعنا" يوفَّقون بعد ذلك ليقولوا: "غفرانَك ربنا"، ثم سيفوزون بجنة الله عند العودة إليه سبحانه وتعالى. فهذا وعْد من الله عز وجل. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق إخواننا المسلمين الآخرين ليعوا هذه الحقيقة.

والآية التالية التي هي الآية الأخيرة من سورة البقرة، وقد بدأها الله تعالى بقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾.. أي أن أحكام الله تعالى هي ضمن وسْع الإنسان، لأن الله لا يأمر أحدا بما يفوق طاقته. يزعم البعض أن العمل بأمر من الأوامر الإلهية صعب جدا، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلن هنا أنه ليس ثمة حكم من أحكامي فوق طاقة البشر. ويقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد:

"إننا قد أُمِرنا أن نتأسى بأسوة النبي ﷺ في جميع الأحكام والأخلاق والعبادات، فلو لم تُوهَب فطرتُنا القدرةَ على إحراز جميع كمالات النبي ﷺ على وجه الظلية لما أُمِرنا باتّباع هذا النبي الجليل ﷺ، فإن الله عز وجل لا يكلف الإنسان ما يفوق طاقته، وقد قال بنفسه: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾".

أقول: عندما قال النبي ﷺ إن الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة تكفيان، فلم يعنِ مجرد قراءتها، بل إن الواقع أننا قد أُمرنا في الآية الأُولى بالتمسك بالإيمان بقوة. ومَن تمسّكَ بالإيمان بقوة يستحيل أن يصدر منه تصرف مشين، فيعمل بعض أوامر الله ويعصيه في بعضها الآخر. يقول الله سبحانه وتعالى إن أسوة النبي ﷺ واضحة لكم في هذا الصدد، فلكي تبلغوا ذروة الإيمان يجب أن تسعوا جاهدين للتأسي بهذه الأسوة الحسنة، ولا يظنّ أحدكم أن بعض الأحكام الإلهية يفوق وسعه. لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى بتسهيلات في حالات معينة، وتوجد

في الإسلام تسهيلات كثيرة، فلا يمكن لأحد القول لا يسعني العمل ببعض الأحكام. فلو لم يركن الإنسان إلى الكسل والتهاون في أمور الدين لما تعذر عليه العمل بأي حكم من أحكام الله تعالى. فما دام الإنسان يسعى ويجتهد للفوز بمكاسب دنيوية، فلماذا لا يبذل جهده في أمور الدين؟ فليكن معلومًا أن قراءة الآيتين الأخيرتين لا تعفي المرء من العمل بسائر الأحكام، وإنما المراد من هذا الحديث أن مَن قرأهما بتدبّر فلا بد أن يسعى للعمل بهما أيضا. وأنى للإنسان أن يستغني عن قيام الليل وقد أكد رسول الله ﷺ على قيام الليل بأسوته. وقد قال المسيح الموعود عليه السلام إنه لا بد من اتّباع أسوته ﷺ دائما. إن هذا الحديث إنما يعني أن الإنسان إذا قرأ هاتين الآيتين متدبرًا ازداد إيمانًا حتى لن يشق عليه الاستيقاظ للعبادة والاهتمام بها. علمًا أن الإمام البخاري اكتفى بإيراد الكلمات التالية في صحيحه: "مَن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه". وإذا تقدّمَ المرء في الإيمان وحرّ على أعتاب الله وطلب الرحمة والمغفرة منه تعالى أنـــزل الله عليه فضله، ووفقه للاهتمام بالعبادة والأعمالِ الحسنة أكثر، وهكذا ستكفيه هاتان الآيتان. أما لو كان مجرد ترديد كلمات الآيتين كافيًا لما أردفَ الله قولَه: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ بقوله: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾.. أي إذا عمل الإنسان عملا صالحا انتفع به وإذا ارتكب سيئة تضرر بها؟

إذن فمجرد ترديد كلمات الآية لا ينفع ولا يفي بالغرض، بل قد وُجِّهت أنظارنا هنا إلى ضرورة إصلاح أعمالنا ورفع مستوى عباداتنا دوما. وإذا اهتم العبد بهذا الأمر نظر الله تعالى إليه بحب ولطف. وكذلك إنّ تقدُّم العبد في إيمانه سيقربه إلى ربه تعالى ومغفرته دون أن يكون بحاجة إلى أية كفّارة كما يعتقد المسيحيون.

إذًا فترديد هذه الآية كل يوم يوجه أنظار المؤمن إلى فعل الخيرات، فيحاسب نفسه بالليل مسائلا نفسه: ما هي الحسنات التي كسبتُها أثناء النهار، وما هي السيئات التي وقعتُ فيها؟ فلو كان قد كسب الحسنات أكثر.. أي لو شهد مساؤُه أنه قضى يومه بتقوى الله.. لصار أكثر خشوعا لله مدفوعا بعاطفة الشكر له ﷻ. وحيث إن المؤمن دائمُ الحذر من أن تخدعه نفسه، فيتضرع أمام الله تعالى قائلا: إذا كانت نفسي قد خدعتني في محاسبتي لها عند حلول المساء فارحمني يا رب واغفر لي من فضلك، ووفِّقْني لفعل الخيرات. أما إذا رأى المؤمن في أعماله التي قام بها أثناء النهار سيئات واضحة، فيخضع أمام الله تعالى مستغفرا إياه وطالبا عفوه ﷻ. وإلى هذا الأمر يوجِّه الجزء الأخير من الآية المذكورة آنفا، ويحثُّ على الدعاء. إذن فهذه الكلمات تشكّل دعاء جامعا لتزكية النفس، وإن تزكية النفس تُقرِّب الإنسان إلى الله تعالى، ثم ينال العبد قرب الله تعالى بواسطة الدعاء. ولما كان الله تعالى هو الذي علّمنا هذه الأدعية فلو دعا بها المرء من أعماق قلبه وبخالص نيته لنالت القبول في حضرة الله تعالى.

فالدعاء الأول الذي علَّمنا الله تعالى هو: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، حيث يتضرع به المؤمنون في الحضرة الإلهية: ربنا إننا سنبذل قصارى جهودنا لتقوية إيماننا لرفع مستوى عباداتنا دائما، وسنستمر في محاولتنا للعمل بأوامرك، ولن ندخر جهدا في أداء حقوق عبادك أيضًا، ولكننا بشرٌ، فإذا لم نعمل بهذه الأوامر نسيانًا أو كسلا، أو أخطأنا في العمل بها، أو أغوانا الشيطان في أثناء كسب الحسنات وأدّت حسنتنا إلى إيذاء للآخرين – فمثلاً قد أمرنا الله تعالى بالصدقات ولكن إذا تصدق أحد مَنًّا وإيذاءً أصبح فعله مكروهًا عند الله تعالى– فلا تؤاخذنا يا ربنا. إذن، فإن العبد يتضرع أمام

ربه ﷻ بهذا الدعاء ويقول رب لو صدر مني شيء مما ذُكر أعلاه فلا تؤاخذني، بل اهدِني إلى الصراط المستقيم فضلا ولطفا منك حتى لا يخلو أي عمل من أعمالي من رضاك.

ثم قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة:٢٨٧).. أي ربنا لا تُلْقِ علينا مسؤوليةً ألقيتَها على الذين كانوا قبلنا، واحمِنا من أن نعمل عملاً لا يحظى برضاك، ووفِّقْنا للعمل بأوامرك، وألا نكون مثل الذين سبقونا والذين ضربوا أوامرك عرض الحائط فجلبوا عليهم سخطك. ربَّنا إننا بحاجة إلى عونك في كل عمل وفعل، ونرجو ألا يأتينا وقت تُبعدنا فيه شقاوتنا عنك، أو نُعرض عن أوامرك.

من الواضح أن الله تعالى لا يحمل الإنسان حِملاً أكثر من وسعه وقدرته، بل إن تقصيرات الإنسان هي التي تحرمه من الحسنات التي أمره الله بالقيام بها. فعلينا أن ندعو الله تعالى دائما أن ينقذنا من نقض العهود التي قطعناها معه ﷻ، كما نقضها الذين كانوا من قبلنا فواجهوا عقابه ﷻ. وقد قلتُ ذلك لأن من معاني كلمة "الإصر"، العهد أيضا. لا شك أن لهذه الكلمة معاني أخرى كثيرة منها "العهد الثقيل"، والمسؤولية الجسيمة التي يُعاقَب الإنسان على عدم أدائها، والإثم، والجريمة. فالمؤمن يتضرع في حضرة الله ويقول: لم يَفِ الذين كانوا قبلنا بوعودهم فصاروا محط غضبك لنقضهم العهود وعصيانهم أوامرك وعدم قيامهم بالأعمال الصالحة، فأنقذْنا ربنا من أن نتصرف مثلهم.

ثم قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. إن الله تعالى يختبر العباد بابتلاء مادي أحيانا، ومن معاني هذا الدعاء أن ينقذنا الله تعالى من أي ابتلاء دنيوي، وأن لا نُبتَلى ببلاء يفوق طاقتنا.

ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى على الدوام أن ينقذه من الابتلاءات الدنيوية والروحانية، وعليه ألا ينسى الله تعالى في حالة اليسر والسهولة. وحيث إن الله تعالى يبتلي المؤمنين أحيانا بالأمور الدنيوية أيضا، فلذا يظل المؤمن متنبها إلى أهمية هذا الدعاء دائما مخافة أن يتعرض لابتلاء يفوق طاقته، إذ إن الابتلاءات الدنيوية تؤدي أحيانا إلى ابتلاء روحاني أيضا. فيدعو المؤمن الله تعالى دائما أن يهبه القوة لاجتياز أي ابتلاء مقدّر له في دنياه. والمعلوم أن الله تعالى يبتلي الإنسان بطرق شتى بالأولاد وبالمال وما إلى ذلك، فلا بد للمؤمن أن يلوذ بالله تعالى في كل الأحوال، ولذلك قد علّمنا الله تعالى دعاء: ﴿وَاعْفُ عَنّا﴾ حتى ننجو من الابتلاء ماديًا كان أو روحانيا.. أي إذا لم نستطع – قصدًا أو من غير قصد – القيامَ بالأعمال التي كان لزاما علينا أن نعملها، فابتُلينا بابتلاء، فنتضرع إليك يا ربّ أن تستر عوراتنا، وأن تعفو عنا، وأن تنقذنا من تأثير خطئنا. ثم وجَّهَنا إلى دعاء: ﴿وَاغْفِرْ لَنا﴾. ومن معاني الغفرانِ السترُ والمحوُ وتسوية الأمور وإصلاحها أيضا. ومعنى هذا الدعاء أننا نتضرعُ أمام الله تعالى أن يعفو عن أخطائنا ويمحو أي تأثير سيئ لجميع أعمالنا التي هي خلاف رضاه ﷻ، ويوفِّقنا لإصلاح أمورنا دائما حتى لا تجلب أخطاؤنا غضبه علينا.

ثم قال: ﴿وَارْحَمْنَا﴾.. أي عامِلْنا بلطف وارفقْ بنا، واعف عن أخطائنا بمحض رحمتك. ثم نرجو ألا يقتصر الأمر على العفو فقط، بل يكون عفوك مصحوبا بالتوفيق لنتجنب الأخطاء ونفعل الخيرات التي تجلب لنا رضاك حتى نُعَدَّ دائما من الذين تنظر إليهم نظرة رحمة. ونرجو ألا تعيق أخطاؤنا سرعة تقدمنا أو تحول دون رقينا.

ثم قال: ﴿أَنْتَ مَوْلانَا﴾.. أي ولينا وكفيلنا، وليس سواك وليّ لنا يعفو عنا أو يغفر لنا أو يرحمنا، بل أنت ربنا وحدك تعفو عن عبادك وترحمهم إلى أقصى الحدود، فندعوك ربنا ألا تترك خطايانا تأثيرا سلبيا على الجماعة – علمًا أن الناس يرفعون أصابع الاتهام إلى الجماعة نتيجة أخطاء يرتكبها بعض أفرادها بصفتهم الشخصية، وكذلك نتيجة أخطاء تُرتكب على مستوى الجماعة من قبل بعض المسؤولين فيها – فندعوك يا رب أن تحمينا من أن نتيح لأحد فرصة رفع الأصابع على جماعتنا نتيجة أخطائنا.

إننا نحن المسلمين الأحمديين ندعي الانتماء إلى جماعة ربانية، فلو لم يرحمنا الله و لم يغفر لنا و لم يعف عنا وقرّرَ عقابنا، لوجد الناس بسبب أخطائنا فرصةَ الطعن في جماعتنا وقالوا إن الله قد بطش بهم جراء سيئاتهم؛ لذلك ينبغي أن ندعو الله تعالى دائما متضرعين أن هذا سيعرقل سبيل تبليغ رسالتك إلى الدنيا التي كلفتنا بتبليغها إلى العالم كله لانتمائنا إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام، فنتوسل إليك ربَّنا ألا تعامِلْنا بشدة، بل نرجوك أن تصلح أخطاءنا وتهدينا إلى الصراط المستقيم.

ثم قال تعالى: ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِيْنَ﴾.. أي نرجوك ربنا أن تعيننا على الكفار دائما، وتكتب لنا الغلبة عليهم، فإننا عبادك الضعفاء، وهذه الغلبة لن تتحقق إلا بمحض فضلك وعنايتك، فاكتبْنا، جماعةً وأفرادًا، من عبادك الذين يستحقون حبك ورحمتك دائما، واجعلْ بفضلك بيننا وبين خصومنا فرقانًا، لتتم أمورنا المادية والروحانية أيضا في ظل تقواك وخشيتك على الدوام، ولكي نتمكن من تحقيق الهدف الذي من أجله آمنَّا بالمسيح الموعود عليه السلام.

فلو قرأنا هاتين الآيتين من هذا المنطلق وبهذه الفهم لظَلَلْنا متجهين إلى جادة الصواب، كما جَلَبْنا بركاتهما أيضا، وإلا فإن ترديد المرء الكلمات وحدَها لا يجديه شيئًا. لا شك في أن في كلمات القرآن أيضا بركةً، ولكن هذه البركة لا ينالها إلا ذو قلب مخلص. أما إذا خلا القلب من الإخلاص والخير، فإن هذا الكلام سوف يكذِّب قارئه، ثم يُرَدُّ عليه كما تُرَدُّ الصلوات على بعض المصلين. فهاتان الآيتان تكفيان كل شخص ليحاسب نفسه بدقة. وكما قلت من قبل فإن هاتين الآيتين تتضمنان الإيمان والأدعية والتوجيه إلى الأعمال الصالحة أيضا. فالمراد من الحديث المذكور أعلاه أن المرء لو حاول العيش على هذا النمط أي لو قال بلسان حاله إن ذات الله تعالى هو كل شيء بالنسبة له، فإن النبي ﷺ قد أكد له بأن الله تعالى، منزِّل هذه الآيات، سيكون كافيا له، وينقذه من السيئات، ويوفقه لفعل الخيرات، ويهب له القناعة، ويطمئنه في همه وغمِّه، ويجنِّبه من همزات الشيطان.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لفهم هذه الآيات فهما صحيحا وأداء حقها كما يجب.

كنت أنوي أن أتناول بعض الآيات القرآنية الأخرى أيضا في بيان هذه الصفة الربانية التي تناولتها اليوم، ولكن الموضوع طويل، فلذا سوف أذكرها في خطبة أخرى بإذن الله تعالى.

والآن أود أن أوجه أنظاركم إلى دعاء خاص. وكما قلت لكم في الخطبتين الماضيتين أيضا، عليكم الدعاء لأهل فلسطين بحرارة، لأن ظروفهم تتحول من سيئ إلى أسوأ، وهم فعلاً يُسحَقون في رحى ظلم شديد. وإن فظائع إسرائيل في ازدياد مستمر، حتى إن كثيرًا ممن كانوا متعاطفين مع إسرائيل أيضا بدأوا يصرخون الآن بأعلى صوتهم على الفظائع التي ترتكبها. لا

ندري ما إذا كان هذا الصراخ مجرد مجاملة أم أنهم يشعرون فعلاً بخطورة الموقف ويرفعون هذه الصرخات بجدية. والحق أنهم هم الذين كانوا صامتين واجمين من قبل، ولو أنهم أدوا مقتضيات العدل منذ البداية وقاموا بالقسط لما كانت الحالة على ما هي عليه الآن. إن صمتهم أيضا يرادف مساعدة الظلم وتهوينه. على أية حال يُقتل في فلسطين الأبرياء بلا رحمة صغارًا وكبارًا ونساء، لذا يجب أن تدعوا لهم كثيرا بالرحمة والفضل والخير. هذا ما يمكن لنا أن نساعد به هؤلاء المظلومين في الوقت الحالي.

وثانيا: هناك منظمات معترف بها من قبل هيئة الأمم المتحدة، ومنها الأمم المتحدة نفسها، تقوم بإيصال المعونات والأدوية إلى هؤلاء المنكوبين. ورغم أن هذه الترتيبات ليست على المستوى المطلوب، ولا تصل المعونات إلى المنكوبين بصورة صحيحة، ومع ذلك إذا أراد أحد أن يساعدهم فبوسعه أن يفعل ذلك بواسطة تلك المنظمات. وكذلك هنا منظمة أخرى باسم Save the children تجمع التبرعات لهذا الغرض وتقوم بمساعدة منكوبي فلسطين. فعلينا أن نقدم لها المساعدة المالية. وإن منظمتنا الخيرية Humanity First ستقوم بمساعدة تلك المنظمات، ولسوف نساعدها على مستوى الجماعة أيضا بإذن الله.

على أية حال، يجب على المسلمين الأحمديين مساعدة تلك المنظمات قدر المستطاع. وفوق كل ذلك، كما قلت من قبل، يجب أن تدعوا الله تعالى كثيرا أن يرحم هؤلاء الأبرياء ويبطش بالظالم. آمين.